وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية التربية

قسم علوم القران والتربية الاسلامية

عنوان البحث

الالم بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

بحث تقدمت به الطالبة (هبة عباس تركي)

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس

في علوم القرآن والتربية الاسلامية

أشراف : أ. م. د احمد صالح

١٤٣٨ هـ

٢٠١٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

((يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا))

صدق الله العظيم

الانسان : ٣١

الاهـــــداء

الى معلم الانسانية الاول واسوة الانسان في الحياة .... رسولنا الكريم

الى من شجعني على مواصلة مسيرتي العلمية .... والداي العزيزان

الى رياحين حياتي في الشدة والرخاء .... اخوتي الاعزاء

الى كل من مد يد العون وساعدني .... اساتذتي الافاضل

(اهدي لكم هذا البحث المتواضع)

الشكر والتقدير

بعد ان انعم الله عليّ بإتمام هذا البحث ، والذي واكب ما تمنيته ، الحمد لله سبحانه واهب النعم ، والمتفضل بالكرم ، اشكره سبحانه واحمده على امتنانه و وافر عطائه ان يسر لي الامور ، واعانني فهو نعم المولى ونعم المعين ، حمدا يليق بجلالة وعظيم سلطانه فما بي من نعمة او بأحد من خلقه فمنه وحده لا اله الا هو ...

وبالشكر تدوم النعم ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، ولقد كان لمشرفي واستاذي م.م باقر فليح ، بعد الله عز وجل في توجيهي وارشادي وفي مد يد المعونة لي في كل مراحل البحث بنفس كريمة سخية ، وعطاء ليس علميا فحسب ، بل معنوياً انسانياً ، فقد كان يقوي من عزيمتي ، فجزاه الله خير الجزاء ، واخلقه براً في ابنائه ، ونعيماً في جنانه .

وكذلك اتقدم بالشكر الى كل اساتذتي في قسم علوم القران والتربية الاسلامية لما زودونا به من علم ينتفع به .

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل لكل من اعاننا ولو بكلمة سديدة او دعا لنا دعوة خالصة لوجه الكريم وجزاهم الله خير الجزاء واعننا على فعل الخير والله الموفق .

المحتويـــــات

١ـ المقدمة	١
٢ـ الفصل الاول : الألم لغة واصطلاحاً	٢ – ٣
اولا : الألم لغة	٢
ثانيا : الألم اصطلاحاً	٣
٣ـ الفصل الثاني : الموارد القرآنية لمفهوم الألم	٤ – ٨
اولا : الآيات القرآنية	٤
ثانيا : السياق القرآني	٥ – ٨
٤ـ الفصل الثالث : موارد الألم في نهج البلاغة	٩ – ١١
اولا : النصوص	٩
ثانيا : السياق النصي	١٠ – ١١
٥ـ الفصل الرابع : الألم بين القران ونهج البلاغة	١٢ – ١٥
اولا : الاقتباس	١٢
ثانيا : التوظيف	١٣ – ١٥
٦ـ الخاتمة	١٦
٧ـ المصادر والمراجع	١٧

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمد الله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف الخلق والمرسلين ابي القاسم محمد خير خلق الله وعلى اله وصحبه ومن اتبعه الى يوم يبعثون .

وبعد :-

ان القران الكريم هو دستور الانسانية فهو عظيم المنزلة في حياة الانسان في الحاضر والمستقبل ، مثل ما كان خطورة او تتجلى عليه الامم وتاريخ الانسانية وحياة الانبياء والرسل التي لم تأتي اعتباطا ، لذلك اخترت موضوعا للبحث في القران الكريم ليكون عنوانه ((الالم في القران الكريم ونهج البلاغة)) ، ومن هنا جاء البحث في رصد كلمة الالم في القران الكريم ومعرفة دلالته اللغوية والاصطلاحية والمواضيع التي ذكرت منها كلمة الالم ، لذا نبني البحث على اربعة فصول ، حيث جاء الفصل الاول بعنوان (الالم لغة واصطلاحاً) اذ ربطت دلالة كلمة الالم بالطبيعة المجتمعية والطبيعة الانسانية ، اما الفصل الثاني (الموارد القرآنية للمفهوم) حيث شملت مبحثين ، الاول هو الآيات القرآنية ، اما الثاني فهو السياق القرآني ، وجاء الفصل الثالث بعنوان (موارد الالم في نهج البلاغة) ويشمل مبحثين ايضا ، الاول هو النصوص في النهج ، والثاني السياق النصي ، اما الفصل الرابع بعنوان (الالم بين القران الكريم ونهج البلاغة) ، المبحث الاول : الاقتباس المباشر ، والمبحث الثاني الاقتباس غير المباشر.

ان هذا البحث لا يدعي العصمة اذ كان محاولة اولى لرصد كلمة الالم في كتاب الله المنزه والذي يعلو فوق تصور الباحثة .

وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وحجته اجمعين

الفصل الاول

الألم لغةً واصطلاحاً

المبحث الاول : الالم لغةً

قال الخليل بن احمد الفراهيدي الى مفردة الالم : ((الوجع ، الفْعُل : ألم بألم ألماً والمجاور : ألم يؤلم ايلاماً فهو مؤلم))[١] .

وذهب ابن فارس الى ان مفردة الالم : ((الهمزة واللام والميم اصل واحد وهو الوجع . قال الخليل : الألم : الوجع ، ويقال وجع أليمُ ، والفعل من الألم ألم : المجاور أليم فهو على المقياس فعيل بمعنى مُفعل ، وكذلك بمعنى مفعل ، وكذلك وجيع بمعنى موجع))[٢] .

قال ابن منظور الى ان مفردة الالم : ((ألم : الألم : الوجع ، والجمع الام ، وقد ألمَ الرجل بألم ألماً فهو ألمٌ ، وبجمع الام إلاما ، وتألم وألمته . والأليم : المؤلم الموجع مثل السميع بمعنى المسمع ، والعذاب الأليم : الذي يبلغ ايجاعه غاية البلوغ ، واذا قلت عذاب أليم فهو بمعنى مؤلم ، ما قال وقلهُ رجل وجع ، وضرب وجع اي وجع اي موجع ، وتألم فلان من فلان وتوجع منه ، والتألم التوجع ، والإيلام : الايجاع ، وألم بطنه : من باب سعة وآية .

الكسائي : يقال المن بطنك ورشدت امرك اي الم بطنك ورشد امرك ، وانتصاب قوله بطنك عند الكسائي على التعسير ، وهو معرفة والمفسرات نكرات كقولك فررت به عيناً وضعت به ذرعاً ، وذلك مذكور قوله عز وجل (الا من سفه نفسه)

قال : و وجه الكلام ألم بطنه بألم ألماً ، وهو لازم محول فعله الى صاحب البطن ، وخرج مفسرا في قوله ألم بطنك ، والأليمة : الألم ويقال ما اخذ أليمة ولا ألماً وهو الوجع ، وقال ابن الاعرجي ، سمعت له ألمية اي صوتاً ، وقال شمر عنه : ما وجدت أليمة ولا ألماً ، وقال ابن عمرو : الأليمة الحركة ، واشد))[٣].

١- العين ، للخليل الفراهيدي : ٥٢/١ .

٢- مقياس اللغة ، لابن فارس : ٨٥/١ .

٣- لسان العرب ، لابن منظور : ٢٥

المبحث الثاني : الألم اصطلاحاً

ان مفردة الألم : الألم ادراك المناظرة من حيث انه مناظر ، ومناظر الشيء ، وهو مقابل ، يلائمه وفائدته خيره للاحتزاز عن ادراك المناظر لا من حيث انه مناظر فأنه ليس بألم . (١)

وقد ذكر الراغب الاصفهاني الى ان مفردة الالم : ((الوجع الشديد ، ويقال : ألم بألم ألماً فهو اليم ، قال تعالى: (فأنهم يألمون كما تألمون)))[١] .

قد : ألمن ، وعذاب أليم ، اي : مؤلم ، وقوله : (ألمَ)[٢].

بعد الاطلاع على المصادر اللغوية والاصطلاحية تبين ان اللغويين اتفقوا على الوجع ، وان لفي الوجع من امره اذا لم يحتد له دليلك الوجع واختلفوا في مواضع اخرى ، اما الاصطلاحيين فقد اتفقوا في ان كل ما سر شيئا فهو ومنه وجع الهلاك .

١- المفردات في غريب القران ، الراغب الاصفهاني : ٨٢/١ .

٢- صاحب التعريفات ، الجرجاني : ٣٨/١ .

الفصل الثاني

الموارد القرآنية لمفهوم الألم

المبحث الاول : الآيات القرآنية

١- قال تعالى (يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذَابٌ أَلِيمٌ).

٢- قال تعالى (مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

٣- قال تعالى (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

٤- قال تعالى (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

٥- قال تعالى (وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا)

٦- قال تعالى (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

٧- قال تعالى (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ).

٨- قال تعالى (إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ).

٩- قال تعالى (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ).

١٠- قال تعالى (هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ) .

١- الدخان : ١١ .

٢- النحل : ١١٧ .

٣- الاسراء : ١٠ .

٤- النساء : ١٣٨ .

٥- المزمل : ١٣ .

٦- الانسان : ٣١ .

٧- الانشقاق : ٢٤ .

٨- الصافات : ٣٨ .

٩- يس : ١٨ .

١٠- الجاثية : ١١ .

المبحث الثاني : السياق القرآني

ذكر الزمخشري في سورة النساء اية ١٣٨ ، بسم الله الرحمن الرحيم (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

(بشر المنافقين) وضع (بشر) مكان اخبر ، تهكما بهم ، (الذين) نصبت على الضم او رفع بمعنى اريد الذين ، او هم الذين . وكانوا يمايلون الكفرة ويوالونهم ويقول بعضهم لبعض : لا يتم امر محمد فتولوا اليهود. [١]

ذكر الفخر الرازي في سورة النساء اية ١٣٨ ، قال تعالى : (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

واعلم ان من حمل الآية المتقدمة على المنافقين قال انه تعالى بين أنه لا يغفو لهم كفرهم ولا يهديهم الى الجنة ، ثم قال : وكما لا يوصلهم الى دار الثواب فانه مع ذلك يوصلهم الى اعظم انواع العقاب ، وهو المراد من قوله (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) ، وقوله (بشر) تهكم بهم ، والعرب تقول : تحيتك الضرب ، وعتابك السيف . [٢]

ذكر الطباطبائي في سورة النساء اية ١٣٨ ، قال تعالى : (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * الذين يتخذون .....).

تهديد للمنافقين وقد وصفهم بمولاة الكافرين دون المؤمنين ، وهذا وصف اعم مصداقاً من المنافقين الذين لم يؤمن قلوبهم ، وانما يتظاهرون بالايمان ، فان طائفة من المؤمنين لا يزالون مبتلين بمولاة الكفار والانقطاع عن جماعة المؤمنين ، والاتصال بهم باطنا واتخاذ الوليجة منهم حتى في زمن الرسول . [٣]

ذكر الزمخشري في سورة الاسراء اية ١٠ ، بسم الله الرحمن الرحيم (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

فأن قلت : علامة عطف (وان الذين لا يؤمنون) دخلت على (ان لهم اجرا كبيرا) على معنى انه بشر المؤمنين بثوابهم وبعقاب اعدائهم ، ويجوز انه يراد ويخبر بان الذين لا يؤمنون معذبون .[٤]

١- الكشاف ، الزمخشري : ١ / ٥٦٥ .

٢- التفسير الكبير ، الرازي : ٤ / ٢٤٦ .

٣- الميزان ، الطباطبائي : ٥ / ٩٩ .

٤- الكشاف ، الزمخشري : ١ / ٦٢٦ .

ذكر الفخر الرازي في سورة الاسراء اية ١٠ ، بسم الله الرحمن الرحيم (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

وذلك لان الاعتقاد الاصوب والعمل الاصلح كما يوجب لفعاله النفع الاكمل الاعظم ، فكذلك يوجب لتاركه الضرر الاعظم الاكمل ، واعلم ان قوله (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) عطف ع قوله (ان لهم اجرا كبيرا) والمعنى انه تعالى بشر المؤمنين بنوعين من البشارة بثوابهم ويعاقب اعدائهم ، ونضيره قوله : بشرتُ زيداً انه سيعطى وبات عدوه سيمنع . [١]

ذكر الطباطبائي في سورة الاسراء اية ١٠ ، قوله تعالى (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).

العتاد الإعداء والتهيئة من العتاد بالفتح ، وهو على ما ذكره الراغب ادخار الشيء قبل الحاجة اليهم كالإعداء. وظاهر السياق انه عطف على قوله في الآية السابقة (إن لهم ...) فيكون التعبير وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات إن الذين لا يؤمنون ... الخ ، وكون ذلك بشارة للمؤمنين من حيث انتقام الهي من اعدائهم في الدين ، وانما خص بالذكر من اوصاف هؤلاء عدم ايمانهم بالآخرة مع جواز أن يكفروا بغيرها كالتوحيد والنبوة لان الكلام مسوق لبيان الاثر الذي يتبعه الدين القيم ، ولا موقع للدين ولا فائدة له مع انكار المعاد ، ان اعترف بوحدانية الرب تعالى وغيرها المعارف . [٢]

ذكر الزمخشري في سورة يس اية ١٨ ، بسم الله الرحمن الرحيم (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ).

(تطيرنا بكم) تشاءمنا بكم ، وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منهم نفوسهم وعادة الجهال ان يتمينوا بكل شيء مالوا اليه واشتهوه وأثروه وفعلته طباعهم ، ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه ، فأن اصابتهم نعمة او بلاء قالوا ببركة هذا وشؤم هذا ، كما حكى الله عن القبط : وان تصبهم سيئة يطرد بموسى ومن معه وعن مشركي مكة ، وان تصيبهم سيئة يقولوا هذا من عندك ، وقيل حبس عنهم الفطر فعالوا ذلك ، وعن قتادة ان اصابنا شيء كان من اجلكم . [٣]

١- التفسير الكبير ، الرازي : ٤ / ٣٠٤ .

٢- الميزان ، الطباطبائي : ٥ / ٣٩ .

٣- الكشاف ، الزمخشري : ١ / ٩ .

ذكر الفخر الرازي في سورة يس اية ١٨ ، قال تعالى (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ).

ثم كان جوابهم بعد هذا انهم قالوا تطيرنا بكم وذلك لما ظهر من الرسل المبالغة في البلاغ وظهر منهم الغلو في التكذيب فلما قال المرسلون (إنا اليكم مرسلون) قالوا ان انتم الا تكذبون ، ولما اكدت الرسل قولهم باليمين حيث قالوا (ربُنا يعلم) أكدوا قولهم بالتطير بهم فكأنهم قالوا في الاول كنتم كاذبين وفي الثاني صرتم مصرين على الكذب حالفين مقسمين عليه .[١]

ذكر الطباطبائي في سورة يس اية ١٨ ، بسم الله الرحمن الرحيم (قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ).

القائلون اصحاب القرية والمخاطبون هم الرسل ، والتطير هو التشاؤم وقولهم (لئن لم تنتهوا ....) تهديد منهم للرسل ، والمعنى قالت اصحاب القرية لرسلهم إنا تشاءمنا بكم ونقسم لئن لم تنتهوا عن التبليغ ولم تكفوا عن الدعوة لنرجمنكم بالحجارة وليصلن اليكم وليقعن بكم منا عذاب أليم . [٢]

ذكر الزمخشري في سورة الدخان اية ١١ ، بسم الله الرحمن الرحيم (يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذَابٌ أَلِيمٌ).

(يغشى الناس) يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة الدخان (وهذا عذاب) الى قوله (مؤمنون) منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ، ويقولون منصوب على الحال اي قائلين ذلك مؤمنون بالإيمان ان كشف عنهم العذاب .[٣]

ذكر الفخر الرازي في سورة الدخان اية ١١ ، بسم الله الرحمن الرحيم (يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذَابٌ أَلِيمٌ).

أنه وصف ذلك الدخان بانه يغشى الناس وهذا اننا بصدق اذ وصل ذلك الدخان اليهم واتصل به والحال الذي ذكرتموها لا توصف بانها تغشي الناس اما على سبيل المجاز وقد ذكرنا ان العدول من الحقيقة الى المجاز لا يجوز الى دليل منفصل .[٤]

١- التفسير الكبير ، الرازي : ٤ / ٢٦١ .

٢- الميزان ، الطباطبائي : ٥ / ٦٢ .

٣- الكشاف ، الزمخشري : ١ / ٢٦٦ .

٤- التفسير الكبير ، الرازي : ٤ / ٦٥٦ .

ذكر الطباطبائي في سورة الدخان اية ١١ ، بسم الله الرحمن الرحيم (يَغْشَى النَّاسَ هذا عَذَابٌ أَلِيمٌ).

المراد بالناس اهل مكة على القول الاول وعامة الناس على القول الثاني .[١]

والذي يبدو لي ان المفسرين الثلاث فسروا هذه الآيات على معانٍ متشابهة ، الا بعض الاضافات القليلة ، والتي اقامتها وانتجوا المفسرون الثلاث شرح بعض الايات وقد ذكروا الوجوه المختلفة في تفاسير الايات.[١]

١- الميزان ، الطباطبائي : ٥ / ١١٢ .

الفصل الثالث

موارد الألم في نهج البلاغة

المبحث الاول : النصوص في النهج

وردت لفظة (الالم) في نهج البلاغة في عدة موارد منها :

اولا : قال الامام علي (عليه السلام) في التظلم والتشكي من قريش : ((اللهم اني أستعديك على قريش ومن اعانهم ... وجرعت ريقي على الشجا ، وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم ، وآلم للقلب من وخز الشفار))[١].

ثانيا : قال الامام علي (عليه السلام) عند تلاوته (يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم) : ((... فلربما ترى الضاحي من حر الشمس فتظله ، أو ترى المبتلى بألم يمض جسده فتبكي رحمة له !))[٢].

ثالثا : ومن خطبة له (عليه السلام) في مقاصد اخرى : ((فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلله ، واحتدام علله ، وحنادس غمراته ، وغواشي سكراته ، وأليم ارهاقه ، ودجو أطباقه ، وجشوبة مذاقة))[٣].

رابعا : ومن كلام له (عليه السلام) يصف اصحاب رسول الله : ((ولقد كنا مع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ، ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ، ومضيا على اللقم ، وصبرا على مضض الألم ، وجداً على جهاد العدو ، ...))[٤].

١- خطبة : ٢١٧ / ٤٤٢-٤٤٣ .

٢- خطبة : ٢٢٢ / ٤٥٥-٤٥٦ .

٣- خطبة : ٢٣٠ / ٤٦٧ .

٤- خطبة : ٥٥ / ١٠٠-١٠١ .

المبحث الثاني : السياق النصي

بعد ان عرفنا تفسير لفظة الالم عند المفسرين ، سوف نتعرف على مفهوم هذه اللفظة في نهج البلاغة :

اولا : قال الامام علي (عليه السلام) في التظلم والتشكي من قريش : ((...وجرعت ريقي على الشجا ، وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم ، وآلم للقلب من وخز الشفار)).

بين ابن ابي حديد ان شرح هذه الخطبة هو : ((وقد علم ايضا انهما قتلا ، وان قتله جعفر شهادة بالأجمال ، وقتله علي منها اشد الاختلال ، ثم خص الله جعفر بأن قبضه الى الجنة قبل ظهور التباين وخطراب الحبل وكثرة الهرج ، وعلى انه لو انعقد الاجماع لجميع الناس على ان القتلتين شهادة ، لكانت الحال في الذي رفع اليها جعفر اغلف واعظم وذلك ان قتل مقبلا غير مدبر ، واما علي فانه اغتيل اغتيالا وقصد من حيث لا يعلم ، وشتان ما بين فوجئ بالموت وبين من عاين مخايل الموت وتلقاه بالنحر والصدر وعجل الى الله بالايمان والصدق ! ، الا تعلم ان جعفراً قطعت يمناه فأمسك اللواء الى حشاه ، ثم قاتله ظاهر الشرك بالله وقاتل علي ممن صلى الى القبلة ، وشهد الشهادة ، وقدم عليه بتأويل))[١].

بين محمد جواد مغنية ان شرح هذا الخطبة هو : فتقتل شيبها وشبابها وصبيانها وتشرد بعقائلها وصرائرها وكأنما تثار بهذا لفتلاها في بدر واحد ، واشرنا الى ذلك سابقاً .[٢]

ثانيا : ومن خطبة له (عليه السلام) في مقاصد اخرى : ((... ، وغواشي سكراته ، وأليم ارهاقه ، ودجو أطباقه ، وجشوبة مذاقة)).

بين ابن ابي حديد ان شرح هذه الخطبة هو : ((ارهاقه : مصدر ارهقته اي اعجلته ، ويروي (ازهاقه) بالزاي ، والاطباق : جمع طبق ، وهذا من باب الاستعارة ، اي تكاثف ظلماتها طبق فوق طبق))[٣].

وبين محمد جواد مغنية ان شرح هذا الخطبة هو : ((إن سبق الموت معلن فوق رقابكم يهددكم به في كل لحظة (فكان قد اتاكم بغته فأسكت نجيكم ...) وجعلكم جثثا هامدة باردة لا تصلح الا للدفن والطمر ، وبعده تخلو الديار وتغم الاحوال ، وقائل يقول رحمة الله ، واخر يقول ابعده الله ! ، هذه هي لعبة الموت مع الانسان وطوبى لمن اعد له عدته . وبعد فان كل واحد منا يتنازعه امران : لذة الحياة الدنيا وروعتها وهول الموت وما بعده من ظلمات وافات ، ومن يحرص على سعادته في الحال والاستقبال فعليه ان يدخل فكرة الموت في حياته كلما يطغى ويتجاوز الحدود ، وانما يدخل فكرة الحياة بعد موته كي يستعد لها ويقبل عليها امناً مطمئناً ، ولذا قال (فعليكم بالجد والاجتهاد ، والتأهب والاستعداد))[٤].

١- شرح نهج البلاغة ، ابن ابي حديد : ٦ / ٦٨ .

٢- في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٤ / ٤٣٦ .

٣- شرح نهج البلاغة ، ابن ابي حديد : ٧ / ٥ .

٤- في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٤ / ٦ .

وبين البحراني ان شرح هذا الخطبة هو : ((وكذلك لفظ الغواشي لما يعرض عند سكرات الموت من العوارض المانعة من الادراك ، المغشية لآلاته ، واليم ارهاقه : اي اعجاله المؤلم ، ودجو اطباقه ، استعار لفظ الاطباق لحالاته المتزايدة وسكراته المتضاعفة التي بتضاعفها تزداد آلات ادراكه بعداً))[١].

ثالثا : قال الامام علي (عليه السلام) عند تلاوته (يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم) : ((... ترى الضاحي من حر الشمس فتظله ، أو ترى المبتلى بألم يمض جسده فتبكي رحمة له !)).[٢]

بين محمد جواد مغنية ان شرح هذه الخطبة هو : ((ادبت علي بأمانه ، وما تركت لكم من عذر (ولهي بما نعدك من نزول البلاء بجسمك ... الى او تغرك) . كل ما اصابك ويصيبك من مرض من العبر ، ولكنك لم تعتبر واخذتك العزة بالاثم انك قوي لا يضام))[٣].

وبين البحراني ام شرح هذه الخطبة هو : ((على ضروب نعم الله ومقابلة لها بالكفران والمعصية لعله يتذكر او يخشى فامره ان يتمثل في ذهنه في حال اعراضه عن ربه وانهماكه في معصيته اقباله عليه بضروب نعمة من دعوته له بكلامه على السنة خواص رسله الى عفوه وتغمده اياه بفضله واقامته في كنف ستره وتغلبه في سعة فضله لم يمنعه فضله ولا هتك عنه ستره لمقابلته تلك النعم بالكفران والمعصية ، بل لم يخل من لطفه مقدار طرفة عين ، وذلك اللطف في نعمة يحدثها له او سيئة يسترها عليه او بلية يصرفها عنه ، فاحسن بهذا الشبه فان استحضار ذهن العاقل بضروب هذه النعم في حال الاقبال على المعصية من اقوى الجواذب الى الله عنها ، وانما قال ونمثل ، لان الحاضر في الذهن ليس نفس اقبال الله على العبد ، بل معناه ومثاله وبدعوه في موضوع الحال وكذلك الوارد في قوله وانت والملازمة ان فضله كان عليه حال معصيتك له كثيرا كما تقدم سياقه فالطريق الاول ان يتم فضله عليك حال طاعتك له اياه واحسن ظنك به))[٤].

١- شرح نهج البلاغة ، ميثم ابن علي ابن ميثم : ٤ /٩٤ .

٢- خطبة : ٢٢٢/ ٤٥٥-٤٥٦ .

٣- في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية : ٤ / ٤٧٢ .

٤- شرح نهج البلاغة ، ميثم ابن ابي ميثم : ٤ / ٧٠ .

الفصل الرابع

الألم بين القران الكريم ونهج البلاغة

الاقتباس لغة واصطلاحا

اولا : الاقتباس لغة

قال الازهري الاقتباس اصله ((قَبَس ، والقبس معناه النار او الشعلة من النار تقتبسها من معظم ، واقتباسها الاخذ منها ، قوله تعالى : (بشهاب قبس)[١]))[٢].

ثم جاء ابن منظور وقال : ((القبس : الجدوة ، وهي النار التي تأخذها في طرف عود ، والقابس : طالب النار ، وهو فاعل من قبس ، والجمع اقباسُ لا يكسر على غير ذلك ، وكذلك المقباس ، ويقال : قبست منه نارا اقبس قبساً فأقبسني اي اعطني منه قبساً ، وكذلك اقتبست منه ناراً ، واقتبست منه علما ايضا اي استفدته ، والقواسيس : الذين يقبسون الناس الخير يعني يعلمون ، والمقبس والمقباس ، فأقبست به النار))[٣].

ثانيا : الاقتباس اصطلاحا

قال الراغب الاصفهاني ((ان معنى الاقتباس : جاء من مقبس ، والقبس المتناول من الشعلة ، قال تعالى (واتيتكم بشهاب قبس)[٤] ، والقبس والاقتباس طلب ذلك ثم يستعاد لطلب العلم والهداية ، قال تعالى (انظرونا نقتبس من نوركم) ، واقبسته نارا او علما اعطيته ، والقبيس فحل سريع الالقاح تشبها بالنار في السرعة))[٥].

ثم تناول المناوي معنى الاقتباس وقال : ((اصله طلب القبس وهو الشعلة ثم استعير لطلب العلم والهداية))[٦].

١- النمل : ٧

٢- التهذيب ، الازهري : ٨١ / ٤١٩ .

٣- لسان لعرب ، ابن منظور : ٦ / ١٦٧ .

٤- النمل : ٧ .

٥- المفردات في غريب القران ، الاصفهاني : ٣٩٠ .

٦- التوقيف : ٥٨ .

الاقتباس بين القران الكريم ونهج البلاغة

١- الاقتباس المباشر : لم يظهر عندي من خلال نصوص نهج البلاغة والقران الكريم اقتباس مباشر .

٢- الاقتباس غير المباشر : ورد اقتباس غير مباشر في بعض النصوص منها :

النص الاول

من خطبة له (عليه السلام) عند تلاوته (يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم) : ((... فلربما ترى الضاحي من حر الشمس فتظله ، أو ترى المبتلى بألم يمض جسده فتبكي رحمة له !))[١].

اقتبس الامام علي (عليه السلام) النص من القران الكريم بصورة غير مباشرة اي من خلال المعنى في قوله تعالى (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُون)[٢].

معنى الاية في القران الكريم هو : في قلوبهم شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم اي يضعفها فزادهم الله مرضا بما انزله من القران لكفرهم به (ولهم عذاب اليم) اي عذاب مؤلم بما كانوا يكذبون ، اي ... الله وبالتخفيف ، اي قولهم آمنَّا .

معنى النص في نهج البلاغة هو : اشارة الى ما نراه من تناقض في فعل الاخرين وازدواج في احكامهم فهم يبدون اشد ردود الافعال ازداد انزعاج الاخرين وسقم المرضى واحيانا تسيل الدموع من اعينهم في حين مرضهم اشد ومصيبتهم اعظم ولا يبدون اي رد فعل ، اراد الامام (عليه السلام) بهذا البيان المنطقي البليغ ان يوقظ هؤلاء الغافلين الجهّال والساذجين ويلفت انتباههم الى ما يؤدي بهم في مصير خطير لعلهم يتوبون وينيبون الى الله .

التوظيف : وظف الامام علي (عليه السلام) كلمة الالم في نهج البلاغة وقال معناها هذا الكفر المرض الذي في قلوبهم ، واقتبس الامام هذا المعنى بصورة غير مباشرة من القران الكريم ، اي من خلال المعنى وقال معناها في القران عو العذاب الاليم في الدنيا والاخرة .

١- خطبة : ٢٢٢/٤٥٥-٤٥٦ .

٢- البقرة : ١٠ .

النص الثاني

ومن كلام له (عليه السلام) في التظلم والتشكي من قريش : ((اللهم اني أستعديك على قريش ومن اعانهم ... وجرعت ريقي على الشجا ، وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم ، وآلم للقلب من وخز الشفار))[1].

اقتبس الامام علي (عليه السلام) النص من القران الكريم بصورة غير مباشرة ، اي من خلال المعنى في قوله تعالى : (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)[2]. معنى الاية في القران الكريم هو : اخبرنا يا محمد بأن الكافرين اي المنافقين لهم عذاب اليم ، اي : البشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه سارا او غير سار ، وقال معناه : اجعل في موضع بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب : تحيتك الضرب وعتابك السيف ، اي بدلاً من التحية .

معنى النص في نهج البلاغة هو : تشير الى ان الناس انساقت للحكومة آنذاك فهذا طمعا وذاك خوفا وثالث حقداً او بغضاً ورثه من المعارك الاسلامية السابقة ، واخيراً الغفلة الجهالة ، كان من الطبيعي الى انه لا ينبغي قط ان يفسر سكوتي عن تلك الاوضاع بالدليل على الرضى ، بل اني اتأوه بشدة من الانحرافات التي اعقبت وفاة النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) في الحكومة الاسلامية ، ولكن لم يكن امامي سوى البصر والسكوت .

التوظيف : وظف الامام علي (عليه السلام) بان كلمة الألم في النهج معناه هو : الالم الذي يصيب الانسان ، وكذلك الصبر والسكوت على الانحرافات في الحكومة الاسلامية بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ، واقتبس الامام هذا المعنى بصورة غير مباشرة من القران الكريم ، اي من خلال المعنى وقال ما معناه في القران هو العذاب الاليم للكافرين .

١- خطبة : ٢١٧ / ٤٤٢-٤٤٣ .

٢- النساء : ١٣٨ .

النص الثالث

ومن خطبة له (عليه السلام) في مقاصد اخرى : ((فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلله ، واحتدام علله ، وحنادس غمراته ، وغواشي سكراته ، وأليم ارهاقه ، ودجو أطباقه ، وجشوبة مذاقة))[1].

اقتبس الامام علي (عليه السلام) النص من القران الكريم بصورة غير مباشرة ، اي من خلال المعنى في قوله تعالى : (مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[2].

معنى الاية في القران الكريم هو : اما في الدنيا فمتاع قليل واما في الاخرة فلهم عذاب اليم كما قال تعالى : (نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ) وقال (لهم في الاخرة عذاب اليم) اي : عذاب مؤلم .

معنى الاية في نهج البلاغة هو : هذه الامور السبعة التي اشار اليها الامام علي (عليه السلام) بشأن حملات الموت على الانسان والعجز عن مواجهته ، حيث بين (عليه السلام) بهذه الحملات السبع وبمختلف العبارات وبأدق وصف اللحظات الرهيبة اخر العمر ، لحظات مهولة موحشة للغاية ، لحظات مظلمة ودامية ، وصف (عليه السلام) ظلمتها بأربع مفردات مختلفة (دواجي ، حنادس ، غواشي ، دجو) تكشف مدى بلاغة الامام (عليه السلام) ، وتنوع الالفاظ يضاعف فصاحة كلماته وبلاغتها .

التوظيف : وظف الامام علي (عليه السلام) كلمة الالم في النهج هو : العذاب الاليم الناتج عن القهر والغلبة والاعمال الشاقة ، اقتبس الامام (عليه السلام) هذا المعنى من القران الكريم بصورة غير مباشرة، اي من خلال المعنى ، معناه في القران هو العذاب في الدنيا والاخرة .

وهذا ما وفقني الله لفهمه

١- خطبة : ٢٣٠ / ٤٦٧ .

٢- النمل : ١١٧ .

الخـــــاتمة

بعد ان شارف البحث على نهايته ، فان اهم النتائج التي توصلنا اليها هي كالاتي :

١- اتضح من خلال تناولي المعنى اللغوي لكلمة الألم ، ان المعنى اللغوي متعدد ، فقد جاء بمعنى الوجع .

٢- تضح من خلال المعنى الاصطلاحي لمفهوم الالم : الايجاع ، وألم بطنه من باب سفه رأيه .

٣- تعددت الكلمات المتعلقة بمفردة الالم ، اولا تذكر هذه المفردة في اية من سورة النساء لها كلمة متعلقة في نفس الاية التي ذكرت فيها مفردة الألم .

٤- وردت مواضع الألم في سورة النساء مرة واحدة .

٥- اتفق المفسرون في تفسير كلمة الألم بمعنى الوجع الشديد .

٦- لا يوجد عند المفسرين اي اختلاف في معنى كلمة الألم ، بل جميعهم يتفقون على ان المعنى في تفسير واحد .

المصادر والمراجع

القران الكريم

١- التفسير الكبير او مفاتيح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر الحسين ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (ت٦٠٤)هـ ، دار الكتب العلمية ، ط١ .
٢- تفسير الكشاف ، للإمام ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت٥٣٨)هـ ، تحقيق : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية .
٣- جامع البيان في تأويل القران ، لابي جعفر بي جرير الطبري (ت٣١٠)هـ ، المجلد التاسع .
٤- شرح نهج البلاغة ، لابن ابي حديد (ت٦٥٥)هـ ، ضبطه وصححه : محمد عبد الكريم النمري ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
٥- شرح نهج البلاغة ، لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت١٦٧٩)هـ ، ط١ ، بيروت – لبنان .
٦- العين ، للخليل بين احمد الفراهيدي (ت١٧٥)هـ ، المحقق : د. مهدي المخزومي ، ابراهيم السامرائي ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ١٤١٤هـ ، ط١ .
٧- في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، ط١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م ، تحقيق : سامي الغريري ، دار الكتاب الاسلامي .
٨- لسان العرب ، للإمام العلامة محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت٧١١)هـ ، دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، المحقق : أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، ط٣ .
٩- معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس زكريا ، ابو الحسين (ت ٣٩٥)هـ ، دار الفكر – بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ط١ ، المحقق : عبد السلام محمد هارون .
١٠- المفردات في غريب القران ، لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني (ت٥٠٣)هـ ، حققه : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١١- الميزان في تفسير القران ، السيد محمد حسين الطباطبائي ، تحقيق : الشيخ آبادي ، ط١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .